البـــاب الثـــانى
ترجمـــة طرفـــة بـــن العبد

الفصـــل الأول
حيـــاته ونشأتـــه

كان طرفـــة بن العبـــد شاعـــر العـــرب فـــي العصـــر الجاهلـــي، واسمـــه الأول طرفـــة بن العبـــد مـــن قبيلة بكر بن وائـــل. "هو عمرو بن العبد البكرى أقـــصر فحول الجاهليـــة عمرا، وأجودهم طويلـــة، وأوصفهم للناقـــة".[18]

تفرّق ابـــن سلام رأس الطبقـــة الرابعة من فحـــول الجاهليين، وهم عنده أربعـــة رهط فحول: طرفة بن العبد، وعبيد بـــن الأبرص، وعلقمـــة بن عدة، وعدى بـــن زيد.[19]

قـــال أحمد بن الأمين الشنقيطي:

> هـــو طرفة بن العبد بن سفيـــان بن سعيد بن مالك بن ضبيـــعة بن قيـــس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علـــى بن بكر بن وائـــل- وطرفة- بالتحريك فـــي الأصل واحدة الطـــرفاء وهو الاثـــل وبـــها لقب طرفة واسمـــه عمرو. وهو أشعر الشعـــراء بعد امرئ القيـــس ومرتبته ثانـــى مرتبة ولهـــذا ثنـــى

[18] الشيخ أحمد الإسكندرى ومصطفى عنانىبك ،الوسيط في الأدب العربى وتاريخه (بيروت: دار المعارف، مجهول السنة)، ص.78
[19] بدوى طبانة، معلقات العربى (القاهرة: مكتبة انجلو المصرية، 1378)، ص. 109

.بمعلقة قالــه عبد القادر البغــدادى. ولايعارض هــذا ماتقدم فــي تــرجمة امرئ القيس مــن الخلاف فــي الأربعة امرئ القيــس؟ وزهيــر؟ والنابغــة؟ والأعشــى؟ لأن المــراد معلقــته فقط اذ ليس له فيمــا عداها مايوازن حوليات زهير.

ثــم قالــ ابن قتيبة فــي كتابه (الشعر و الشعراء) :
هــو أجود الشعــراء قصيــدة وله بعد ها شعــر حسن وليس عنــد الرواة من شعره وشعــر عبيد الا القليــل. وكان في حسب من قومه جريئا على هجائهم وهجاء غيرهم.[20]

كان مولد طرفة بالبحرين سنــة 543 م، فــي بيت أصيل فــي الشعر، فأبــوه شاعــر، وخالــه المتلمس شاعر، وعمه المــرقش الأصغــر وخال أبيــه المــرقش الأكبر كلاهمــا شاعــر،مات أبوه وهوطفل.[21] والده العبد البكري الشاعر وأمه وردة بنت عبد المسيح. [22] فكفلــه اعمامه فأهملوا تــربيته وهضموا حقوق أمه. فاندفع الطفــل وراء اهوائه يلــهو ويسكر ويبذر. فطــرده قومــه لذلك، فــراح يضرب فــي البلاد حــتى بلغ اطراف جزيــرة العرب. ثــم عاد عن غيه ورجع الى قومه يرعى إبل معبد اخيه لأبيه فسرقت الابل لانصرافــه الى الظــم، فنصره سيدان من قومــه امتدحهما فاستطاع ان يرد الابل. ثــم رجع الى حيــاة اللهو. بلغ فــي تجواله بلاط الحيرة فقربه عمرو بن هنــد، الا ان لسانــه حال دون

---

[20] أبي محمد عبد الله بن مسلم، الشعر و الشعراء ، (دار حياء العلوم بيروت)، ص. 108
[21] حسن شاذلى فرهود، الأدب نصوصه وتاريخه الطبعة الأولى، (مملكة العربية السعودية 1975-1976 هـ)، ص.39
[22] عبد.أ.على منّها و على نعيم خريس، مشاهير الشعراء والأدباء، (دارالكتب العلمية بيروت لبنان)، ص. 132

بقائه، فهجا صهره وهجا الملك، فـــأوقع الملك به. قتـــل وهـــو دون الثـــلاثين عاما نحو سنة 569.[23]

نشـــأ طرفة بن العبد بن سفيان البكرى يتيمـــا من أبيه، فكفلـــه أعمامـــه. فأهمـــلوا تربيته وأساءوا أدبـــه. فشب ميالا إلـــى الدعة والتبطل، عاكفـــا على اللهو والخمر. مولعا بالوقـــوع فـــي أعراض الناس. وقد دعاه نـــزق الشهاب أن يهجو الملك عمرو بـــن هند على اضطراره إلـــى رضائـــه، وافتقاره إلى حبائه، فاحتقـــدهـــا عليه عمرو وأضمـــر له الســـوء. حتى إذاجاءه مـــع خاله المتلمس يستجديان فضله- وكان المتلمس قـــد هجاه أيـــضا- هش للقائـــهما يريد أن يؤمنهما، وأمـــر لكل منهما بصلـــة وأحالهما بكتابين علـــى عامله بالبحرين ليستوفياهـــا منه. فلما كانا فـــي طريقهما إلـــى العامل داخل المتلمس من الصحيفة وسواس وهم، فالمس مـــن يقرأها لـــه فإذا فيهـــا: " باسمك اللهم، من عمرو بن هند إلـــى المكعبر، إذا أتاك كتابى هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه ثـــم ادفنه حيا" فألقـــى الصحيفة فـــي النهر، ثـــم قال لطرفة: معك والله مثلها، فقـــال كلاما كان ليكتب لـــى مثل ذلك. وأخذ وجهه حتـــى أتى العامل بالبحرين فقتله وعمروه ست وعشرون عاما.[24]

وقتل فـــي عهد عمرو بن هند، ملك الحيرة سنة 569 م. فيكـــون قد عاش ستة وعشريـــن عاما فقط، ولهذا سميت باسم "الغـــلام القتيـــل.[25]

---

[23] حنا الفاخورى، تاريخ الأدب العرب (جميعرالحقوق محفوظة للمطلبعة البولسية) ص. 97

[24] احمد حسن الزين، تاريخ الادب العربى (دارالثقافة) ص. 61

[25] http://www.khayma Com/sohel/tareekh/tareekh 18.htm. 17 april 200

ويلقب طرفة بن العبد بألقاب كثيرة منها:

اليتيم المهمـــل: مات أبوه وهو بعد حدث فكفله أعمامه إلا انـــهم أساؤا تربيته، وضيّقوا عليه فهضموا حقوق أُمه البعيدة عن قومهـــا.

الطفل اللاهي: ماكاد طـــرفة يفتح عينيه للحياة حتى قذف بذاته فـــي أحضانـــها يستمتع بملذّاتها من غير ما حرج. فلها وسكر ولعب مبذّرا حتى الاسراف، مكابراً لايريد الارعـــواء.

الغلام الطويل: واذ ظل مكابراً لايرعوي عن تبذيره وطيشـــه.

الشاعر الراعي: و بعد أن ذاق من الايام علقما تأوَّب الى عشيرته و فـــي عزمه ان ينقاد لأقطابهـــا فير كن الى الحيات الرشيدة الحكيمة.

نديم الملوك : مرة ثانية ترك قومه، و ذهب الى بلاد اخرى، وأكرمه الملك عمرو بن هند الى علاقة قريبة بينهما،لأنه عذل بغير عمدٍ فحكم بسبب عمله السيّئة.[26]

واعتبر أبو سلام على أن طرفة هو رأس الطبقة الرابعة من فحول شعراء الجاهليين، وهم عنده أربعـــة رهط فحول: طرفة بن العبد، وعبيد بـــن الأبرص، وعلقمـــة بن عدة، وعدى بـــن زيد، أما طرفة فأشعر الناس واحدة، وذكر ابن قتيبة بأن طرفة أجود الشعراء و عند أبى عبيدة أنه أجودهم

[26] حنا الفاخورى، تاريخ الأدب العرب (جميعرالحقوق محفوظة للمطلبعة البولسية) ص. 98-99

واحدة بل يعد من متقدمى الفحول وأسبقهم أجادة في شعر فنى بديعى حتى أبرزت معلقته أن تؤدى الى الاعجاب بتوافر سمات شاعريته و لم ينته طرفة أن ينظم أشعاره بعد أسترسال ابياته السابقة بل يواظب أن يستغرق في تعمق شعره المتانق حتى يقدر على ان يميز جيده ورديئه مند حياته المبكرة،

وعبر ابن قتيبة أن طرفة على حسب معتبر في قومه حيا جريئا وشجاعا على هجائهم. وأخته زوجة عبد عمرو ابن بشر بن مرثد فأخبر الحرنق هـــي اخت طرفة على ما فعل زوجها إليها فحينئذ يهجوه طرفة بشعره:

لقـــد علم الأقـــوام أنا بنجـــوة
علت شرفا من أن تضام وتشتمـــا
لنا هضبـــة لايدخل الدل وسطها
ويأوى إليهـــا المستجيرُ فيُعصمـــا
ترى جارنا فينـــا بخيـــرِ وعِرسه
وجارتنا بُسْلا على الناس محرمـــا
وأرعن مثـــل الليل مجرٍ يقـــوده
أريب إذا ماساور الأمـــر أبرمـــا
شديد القوى ضخم الدسيعة مقولٌ
أبـــي إذا ماهم بالفتك الحمـــا[27]

[27] بدوى طبانه، معلقات العربى (القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، 1378 هـ) ص. 113

وهذه الاشعار السّابقة جملتهـــا أربعة عشر بيتا لكن ذكر الباحث خمس أبيـــات فقط، ونشأ طرفة اسرافا كشان الذين يسرفون فـــي شرب الخمر وانتهاب الملذات وليس من يستطيع أن يردع شهواهم ونزواهم حـــتى يتلف ما فـــي يده من المال والطارف والتاليد وتغضبه عشيرته ويهرب منه اوليـــاؤه.[28]

لطرفة ديوان شعر اشهر مافيه المعلقـــة، نظمها الشاعـــر بعد ما لقيه مـــن ابن عمه من سوء العاملـــة، ومالقيه من ذوي قرباه من الاضطهـــاد. فـــي المعلقـــة ثلاثة أقسام كبرى: القسم الغـــزل، والقسم الوصفـــي، والقسم الإخباري.ـــمن اغراض شعره الوصف والعتاب والشكوى والغـــزل والهجاء والحكمـــة.

لطرفة ديـــوان فيه ماياهز 657 بيتا مـــن الشعر. وقد شرحـــه يعقوب بن السكيت فـــي القرن التاسع، والأعـــلم الشنتمري فـــي القرن الحادي عشـــر، وطبعه للمرة الاولـــى سنة 1870 المستشرق الالمانـــي وليـــم بن الـــورد، في مجموعة "العقد الثمين فـــي دواوين الشعراء الجاهليين". وفـــي سنة 1900 طبعـــه المستشرق الفرنسي مكس سلغسون مع شرح الشنتمري، ومع ترجمة فرنسية، ومقدمة تاريخية واسعة. وقد ترجـــمت بعض القصائد الـــى اللاتينيـــة.[29]

---

[28] نفس المرجع. ص. 113-114

[29] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العرب (جميع الحقوق محفوظة للمطلبعة البولسية) ص. 97-101

الفصـــل الثانى
العوامـــل المؤثرة في اشعـــاره

سكن العرب الجزيرة العربية منذ عصور قديـــمة، وكان منهم من تحضرّ وأقام فـــي المدن كأهل اليمن، ومنهم من عاش عيشة تنقّل وارتحال، يتتّبعون منابت الكلأ فـــي الصحراء، وهؤلاء هم أهل البدو، وهم أكثر سكان الجزيرة، وقد كانوا قبائل، كلٌّ قبيلة تتكون من أسر، ولها رئيسها الذى يحكم ينها بـــمأثور عرفها وعاداتـــها.[30]

المـــجتمع العربي فـــي العصر الجاهلي ينقسم إلـــى قسمين: أهل البدو، وهم اكثر عددا واهل الحضر وهم اقل وأما أهل البدو فهم سكنوا الصحارى، والحضر يسكنون القرى والمدن.

أهل البدو وهم أكثر سكان الجزيـــرة، قد كانوا يعيشون عيشة غير مستقـــرة ينتظرون مواسم المطر، ومنابت الكلأ الذى اجتاجته انعامهـــم وأخذوا منهـــا لحومها للاكل وما تخرجه ضروعها من اللبن للشرب ولبســـوا أصوافها وأشعارها وأوبارها لانفسهم وخيامهـــم لكن إذالـــم تجدوا منـــابت الكلأ او العشب فـــي مكان وانتهى المرعى تركوه. وتنقلوا من مكان الى آخر طلبا للماء والمرعى، وقد فرضت عليهم هذه الحياة اساليب

[30] محمد احمد المرشدى، الأدب والنصوص والبلاغة. (دار المعارف بمكه). ص. 8-11

من السلوك والأخلاق. فرضت عليهم الكرم وحب النجدة والشجاعة والفروسية والاندفاع الى القتال.[31]

وهذه الحياة الوجفة المضطربة التى لا تؤمن فيها، جعلت القبائل بأن تعتز بعصبيتها، وتدفع بعضا إلى التحالف مع غير، والعلاقة التى سلكت في تلك القبائل هى علاقة التنافس في أكثر الأحيان. أهل البدو في هذه البيئة الجافة يلتمسوان وسائل الترفيه والمتعة فأجروا حلبات السابق، وراهنوا على الخيل، واجتمعوا للرماية والمبارزة ووجد بعضهم في شرب الخمر ولعب الميسر، والاستماع إلى الغناء مادة لذته.[32]

وإن لاهل البدو صفات خاصة فالحياة الحربية منها الشجاعة ومنازلة الأعداء، والجود وإكرام الضيف وإيواء اللاجئ وإيقاد النيران يهدى بها السائرون في جوف الليل، أما من الناحية العقلية ليس فيه علم منظم ولامعارف مدونة وانما فيها معارف عامة، وتجاربُ تدل على ذكاء فطرى وملاحظة دقيقة.[33]

ثم أهل الحضر هم الذين كانوا يعيشون عيشة مستقرة واستغلوا بالزراعة أو التجارة أو الصناعة.[34]

---

[31] مصطفى اسماعيل سعدسة، المثالى في اللغة العربية. (مكتبة مصر). ص. 5
[32] محمد احمد المرشدى، الأدب والنصوص والبلاغة. (دار المعارف بمكه). ص.13

[33] نفس المرجع، ص. 14
[34] محمد احمد المرشدى، الأدب والنصوص والبلاغة. (دار المعارف بمكه). ص. 11

وتشمل شبه جزيرة العرب الأقسام الجغرافية التالية:

الحجاز: ويشمل سلسلة الجبال المتدة من شمال اليمن الى أطراف بادية الشام، وهو شديد الحرار قليل المطر قفر الأرض ألا في بعض المناطق حيث يعتدل الجو، وتجود الأرض كما في الطائف.

تـــهامة: وهى الأرض المنخفضة غربى الحجاز وتمتاز بشدة الحرارة وقلة المطر والتبات.

نـــجد: وهو القسم المرتفع شرقى الحجاز وبه كثير من الوديان والواحات الصالحة للزراعة.

اليمامة: وهى الأرض المعترضة بين نجد واليمن

اليمن: وكانوا يطلقون عليه قديما بلاد العرب السعيدة، وأرضه منخفضة على شاطئ البحر مرتفعة في الداخل، وجوه معتدل بسبب اشرافه على المحيط الهندى والبحر الأحمر أما أمطاره غزيرة وأرضه خصبة التربة، ولهذا استطاع أهله قديما أن ينشئوا حضارة رائعة وأن يقيموا السدود الضخمة لخزن المياه كسد مأرب المشهور في التاريخ والقرآن الكريم.

الصحراء الممتدة في وسط الجزيرة: وتشمل القدر الأكبر من أرضها وهى تختلف في طبيعتها من مكان الى آخر.[35]

---

[35] مصطفى اسماعيل سعدسة، المثالي في اللغة العربية. (مكتبة مصر). ص. 4-5